خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٥/١٨

في الجلسة السنوية في نُنسبيت بهولندا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

اليوم بفضل الله ﷻ تبدأ الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في هولندا، وقد وفَّقني الله ﷻ مرة أخرى لأشارك فيها، هذه الجلسة كان مخططا لها أن تُعقد في الأسبوع القادم، لكن الجماعة في هولندا حين علمتْ بأني راغب في حضورها قدَّمتْها أسبوعا وفقًا لبرنامجي. وقد نظَّمتْ هذا البرنامج

والترتيبات في وقت قصير جدا، صحيح أن هولندا بلد صغير والجماعة فيها أيضا صغيرة لذلك يمكن إيصال المعلومات بسهولة، ومع ذلك فقد قمتم بهذا التغيير في البرنامج بطيب الخاطر وبمنتهى السهولة. كانت هناك مشكلة في تأمين مكان الجلسة، فهذا المكان ضيِّق جدا، والقاعات التي كانوا يريدون استئجارها غير متاحة في هذه الأيام، لكنه مع كل هذه المشاكل أرى كل شيء على ما يرام. إلا أنه من المحتمل أن تكونوا قد واجهتم بعض المشاكل العملية أو أن تتعرضوا لبعض المشاكل البسيطة، فإذا حدث شيء من هذا القبيل فعليكم أن تتحملوه. فأنا أولا أتوقع أن العاملين المتطوعين -ما شاء الله!- سيبذلون قصارى جهدهم لإراحة الضيوف. وبفضل الله أنه في كل بلد - سواء أكانت الجماعة فيه صغيرة أم كبيرة - توجد فرق عمل في الجماعة تعمل بكل إخلاص وتفان لإنجاز الأعمال المختلفة المتعلقة بترتيبات الجلسة السنوية والمناسبات الأخرى الكبيرة، وإن العاملين في الجماعة يبدون إخلاصًا وتفانيًا خاصًّا إذا كان الضيوف الذين يخدمونهم هم ضيوف المسيح الموعود عليه السلام الذين يحضرون ملبّين الدعوة الموجهة من قبل هذا النظام الذي أسسه عليه السلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفِّق جميع العاملين في المستقبل أيضا للخدمة بإخلاص ويجزيهم أحسن الجزاء ويغفر إذا كانت قد بقيتْ بعض الثغرات والقصور في الترتيبات. ويجب على الضيوف المشاركين أيضا أن يضعوا في حسبانهم الغاية المتوخاة من عقد الجلسة التي بيَّنها سيدنا المسيحُ الموعود عليه السلام نفسُه بدلا من إبراز النقائص. وهذه الغاية هي الغاية نفسها من البيعة، لأن الإنسان بعد البيعة

ينسى عادةً هذه الغاية نتيجة انشغاله في الشئون الدنيوية، ولهذا نصح الله ﷻ بالتذكير مرارا فبذلك ينتفع كلُّ مَن في قلبه إيمانٌ. يقول الله ﷻ ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٦)

فهذه الجلسات تُعقد في العالم من أجل النصيحة والتذكير أيضا، إنها تُعقد للإخبار بأنه ينبغي تذكُّر عهد البيعة على الدوام بعد الانضمام إلى جماعة إمام الزمان، فإذا كان شيء من الضعف والقصور قد طرأ بسبب المشاغل الدنيوية، فعليكم أن تلتفتوا الآن إلى أوضاعكم الدينية بالاستماع إلى المواعظ والنصائح في الخطب العلمية والتربوية. وينبغي أن يسعى بعضكم لجذب حسنات الآخر بالجلوس معا في مكان واحد وإزالة السيئات. تذكَّروا على الدوام أنه ينبغي أن لا تلتفتوا إلى أموركم الشخصية أثناء برامج الجلسة، بل يجب أن تستفيدوا من جميع البرامج وتنشغلوا في الذكْر الإلهي أثناء البرامج المختلفة وبعدها أيضا. يجب أن يكون حضورُ الجلسة بنِيَّة تجديد عهد البيعة بقضاء يومين أو ثلاثة أيام في المحيط الروحاني، لكي يتقوى إيمانكم أكثر فأكثر بانتظام، ولكي تتقدموا على دروب التقوى. ولنيل هذا الهدف يجب أن تضعوا نصب أعينكم دوما ما قاله المسيحُ الموعود عليه السلام: "فليتضح لجميع المخلصين الداخلين في بيعة هذا العبد الضعيف أن الهدف الحقيقي من البيعة هو أن يفتُر حبُّ الدنيا ويستولي على القلوب حبُّ الله ﷻ وحبُّ الرسول الأكرم ﷺ، وتتيسر لهم حالة من الانقطاع عن الدنيا حتى لا يعود السفر إلى الآخرة مكروهًا لديهم. (آسماني فيصله (الحكم السماوي)، الخزائن الروحانية، ج ٤، ص٣٥١)

إذن يجب أن يتذكر كل واحد منا أنه يجب أن تكون هذه الجلسة وسيلة لنيل هذا المعيار، ينبغي أن تصقلوا أكثر فكرة تقديم الدين على الدنيا. ولا يكون حبُ الله ورسولِه غالبا على كل حب آخر إلا إذا عرفنا ماذا يريد الله منا؟ وماذا يريد رسوله؟ ولا يكفي أن نعرف بماذا يطالبنا اللهُ ﷻ ورسولُه، بل لا بد من العمل به بعد الاطلاع عليه، ثم بعد ذلك ينبغي بذل المساعي الكاملة وباستمرار. وإذا عملتم بهذه الأمور فسوف تطرأ الحالة التي لن تجدوا فيها سفر الآخرة مكروها، فكل إنسان لا بد أن يرحل من هذا العالم في يوم من الأيام، فالسعداء منا أولئك الذين سيرحلون من هذا العالم بعد نيل حب الله ورضوانه ويأتون ربهم وهو راض عنهم.

فعلى كلٍّ منا أن يضع في الحسبان أن فكرة إحراز الحسنات والامتناع عن السيئات لا تنشأ في قلب الإنسان بشدة إلا عندما يوقن بأنه سيحضر أمام الله يوما من الأيام وسيُسأَل عن أعماله. يقول الله ﷻ في القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٩) فقد وضّح الله تعالى هنا أن إيمانكم لا يكتمل ما لم تصبحوا لله خالصة وتتقوه. ولا تحصل هذه التقوى للمؤمن الحقيقي ما لم ينظر دوما إلى ما يقدّمه للآخرة وماذا يقدِّم من أجل الحياة الحقيقية الدائمة.

إن الإنسان يبذل قصارى جهوده من أجل هذه الدنيا، بحيث يبحث عن الوظائف المرغوب فيها بجهد جهيد، ويجتهد من أجل عمله، ويبذل سعيه ويتعب لشراء العقارات، ويسعى بكل حرص وقلق لتعليم أولاده تعليما دنيويا، ويسخر جهوده من أجل الأعمال الدنيوية، ومَن يؤمن بوجود الله

تعالى منهم فإنه يدعوه أيضا قدر المستطاع ويطلب من الآخرين أيضا الدعاء له من أجل هذه الأمور الدنيوية. أتلقى يوميًا رسائل لا حصر لها تحتوي على طلب الدعاء لتحقق الأهداف الدنيوية. وبعض هؤلاء ينشغلون في الأمور الدنيوية، ولا يصلون الصلوات الخمس كلها، وإذا صلوها نقروها نقرات الديك، إلا أنهم يكتبون في رسائلهم بكل ألم وحرقة للدعاء من أجل الأمور الدنيوية. على أية حال سوف أذكر لاحقًا عن أهمية الدعاء بهذا الخصوص.

كنت أذكر أن الإنسان يبذل جهوده من أجل الأمور الدنيوية. أما الأحمديون فيعلنون بأنهم قد آمنوا بإمام الزمان الذي عرّفهم على تعاليم الإسلام الجميلة مرة أخرى، ولكن بعضهم لا يسعون لتحقيق تلك المستويات للتقوى التي ينبغي أن يتحلى بها كل أحمدي مسلم. لم يقل الله تعالى بأنكم ستُسألون عن رقيكم الدنيوي بعد الممات بل قال اتقوا الله تعالى وانظروا ما قدمتموه لغد.. أي لتلك الحياة المستقبلية التي ستبدأ بعد مماتكم والتي هي حياة دائمة، فينبغي أن تفكروا ماذا قدمتم لهذه الحياة المستقبلية. إن مكاسب هذه الدنيا والأموال المخزّنة في البنوك، وعقارات هذه الدنيا والأولاد والأقارب والأحباب كل ذلك سيبقى في هذه الدنيا، ولن يسأل الله تعالى عنها شيئا، بل سيسأل عن تلك الأعمال التي أوصى بها. وإن جميع ما قمنا به من تلك الأعمال الحسنة ابتغاءَ مرضاة الله تعالى سالكين دروب التقوى ومؤدين حقوق الله تعالى وحقوق العباد ستكون موجودة عند الله تعالى. فيقول الله تعالى بأنه لن تصلني أموالكم هذه ولكن ينالني التقوى منكم. فيجب أن تتذكروا دومًا وتضعوا هذا الأمر بعين الاعتبار أن العمل الذي تقومون به ملتزمين بالتقوى – من بين

الأعمال التي تقومون بها لأداء حق الله تعالى أو لأداء حق مخلوقه- هو العمل الذي يقول الله تعالى عنه (ولتنظر نفس ما قدمت لغد)، وهو العمل المقبول عند الله تعالى. فكل عمل يقوم به المرء مراعيًا التقوى ينال جزاءه عند الله تعالى. لا يسَع الإنسان خداع الله تعالى فإنه عز وجل عليم بِنيّة كل عمل، وهو يعلم ما هي أعمالنا وما هي النيّات التي عملنا بها تلك الأعمال، ولذلك قال النبي ﷺ: إنما الأعمال بالنيات؛ فلا يُقبل عند الله تعالى أي عمل إلا الذي قمنا به بنية صالحة وأنجزناه وفي قلوبنا تقوى الله تعالى. إن إقامة الصلاة لهي أهم حقّ من حقوق الله تعالى. إن الشرط الثاني الذي اشترطه الله تعالى على المؤمنين بعد الإيمان به لهو إقامة الصلاة. ولكنه إضافة إلى ذلك وجّه تنبيهًا شديدًا للمصلين بقوله تعالى: ﴿فويل للمصلين﴾.. أي الهلاك لأولئك المصلين الذين لا يؤدون حق الصلاة، وهم الذين يصلون الصلوات بعيدين عن التقوى. إن الله عالم الغيب وهو العليم الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، وهو بكل شيء عليم، فهو يعلم نية المصلي وحالته وقت الصلاة، فإنه يرّد الصلاة الخالية من التقوى إلى صاحبها. فينبغي للجميع أداء الصلوات بكل خشية لأن الله تعالى جعلها مقصد حياتنا فلا بد للإنسان أن يبذل قصارى جهوده لتحقيق الهدف من حياته. يقول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، وقال النبي ﷺ: الصلاة مخ العبادة. ولقد ذكرت أن أصحاب الدنيا يبذلون قصارى جهودهم من أجل المكاسب الدنيوية، ويتحملون مصائب شتى، بل يحمل بعضهم همّ هذه الأمور الدنيوية حتى يضرّ به صحته، ثم إذا تعرض لخسارة مادية في أمواله وعقاراته فيصاب بصدمة قلبية، وإذا رأى بعضهم نتائج غير

مرضية لجهودهم الدنيوية فيتعرضون لصدمة ذهنية ونفسية تتحول إلى مرض ملازم لهم طول حياتهم. ويفعلون كل ذلك من أجل الحياة الدنيوية. ولو تأمّلوا في الموضوع لوجدوا أن حياة الإنسان المفعمة بالحيوية والنشاط لا تتجاوز ستين أو سبعين عاما على أكثر تقدير، إذ لا تكون حياته بعدها فعّالة، بل يعيش معتمدا على أولاده أو غيرهم بوجه عام. كما هو الحال في هذه البلاد أيضًا، بل زِدْ إلى ذلك أن الأولاد هنا لا يهتمون بالآباء، فينتقل معظم الناس إلى دور المسنين أو يُنقَلون، فيزورهم الأولاد بعد أسبوع وهم يظنون أنهم يمنّون على آبائهم. فلا يهتمّ بهم أحد في تلك المرحلة من العمر بل يعيشون على مساعدة الممرضين والممرضات. والذين يوقنون بوجود الله تعالى بعد بلوغهم هذه المرحلة من العمر ويذكُرونه ويفكرون في الحياة الآخرة، يدْعون بأنفسهم ويطلبون الدعاء من الآخرين لتكون عاقبتهم حسنة. ولكن المؤمن الحقيقي هو من يفكر وينتبه إلى عاقبته قبل بلوغه هذا السن بمدة طويلة جدا، ويسعى جاهدا لتحقيق الهدف الأساس من حياته، ويؤدي حق العبادة، فلا تشغله مغريات الدنيا ولا أطماعها عن العبادة ولا تلهيه عن الصلاة.

إنه لمن فضل الله تعالى على الأُسر الأحمدية أن أحد الزوجين إذا تهاون في أداء حق العبادة حاول الآخر تذكيره بها. يخبرني كثير من الناس عند اللقاء أو عبر الرسائل أن الزوجة أو الزوج ليس ملتزمًا بالصلوات، فادعُ له أن يوفقه الله للالتزام بها، وتأتي هذه الطلبات من السيدات أكثر مقارنة بالرجال. وهذا الأمر مدعاة للسعادة، ويدل على أن السيدات أكثر التزامًا بالصلوات من الرجال، وبالتالي نتوقع أن الأولاد أيضا سيلتزمون بها نتيجة التزامهن، ولكن

هذا الوضع من ناحية أخرى يبعث على القلق إذ إن الرجال الذين جُعلوا قوّامين ورعاة البيت يتكاسلون في الصلوات. فإذا كان راعي البيت والمسؤول عن الأهل والأولاد الذي فُرض عليه أن يكون أسوةً لهم لا يسعى لتحقيق الغاية الحقيقية من حياته، فماذا عسى أن يتعلم الأولاد منه؟ إن ما يحدث عادة هو أنه عندما يدخل الأولاد في سن المراهقة أو الشباب ويرون أباهم لا يصلي ونصحتْهم الأم بالصلاة يقولون: لماذا نصلي نحن؟ من المعلوم أن الصلاة مخ العبادة، فإذا كان المسجد أو المصلّى بعيدا فإنه لا يؤدَّى حقُّها إلا بأدائها جماعةً في البيت، لتمتلئ البيوت بالبركات وتنـــزل عليها أفضال الله. الرجال مأمورون بوجه خاص بإقامة الصلاة. والمراد من إقامة الصلاة هو أداؤها جماعةً إلا في حالة الاضطرار الشديد.

ففي هذه الأيام الثلاثة المحددة لهذه الجلسة التي وُضعت فيها البرامج لتقدُّمِكم الروحاني والعلمي والأخلاقي، يلتزم معظم الإخوة بأداء صلاة التهجد أيضا بالإضافة إلى أدائهم الصلوات جماعةً، ولكن المطلوب هو أن تتعهدوا على أن تجعلوا هذه العادة جزءًا لا يتجزأ من حياتكم، عندها فقط تُعدُّون عاملين بأهم جانب من جوانب التقوى، وعندها فقط تُعَدُّون من الذين يحققون الأهداف وراء عقد هذه الجلسات. لقد عدَّ المسيح الموعود عليه السلام التوجه إلى التقوى والسعي الدؤوب في هذا المجال هو الهدف الأهم عند إعلانه عقد الجلسة، فقال مبيّنًا أهمية الجلسة:

"لكي تميل قلوبهم *(أي قلوب المشتركين في الجلسة)* إلى الآخرة كليا، وتتولد فيهم خشية الله ويكونوا أسوة للآخرين في الزهد والتقوى وخشية الله والورع

والرفق والحب المتبادل والمؤاخاة، ولكي يتولد فيهم التواضع والانكسار، والصدق ويكونوا نشطاء في المهمات الدينية".

فالأمر الأول الذي ذكره هو أن تميلوا إلى الآخرة كليا، وهذا ما يأمر به القرآن الكريم ويقول عليكم أن تنظروا ما قدمتموه للغد. عليكم أن تصوِّبوا فكركم إلى الآخرة أكثر منه إلى الدنيا. وهذه الحالة لا تتولد إلا بالتقوى، لأن التقوى هي التي تميل القلوب إلى خشية الله، وعندها لن تؤدوا حقوق الله فقط بل ستؤدون حقوق العباد أيضا، أو تسعون لأدائها على الأقل. لذا أوصى المسيح الموعود عليه السلام أن تخلُقوا في أنفسكم الحب المتبادل والأخوّة من أجل أداء حقوق العباد. ثم اعلموا أنه لا يكفي الحب المتبادل والمؤاخاة فقط، بل يجب أن يتراءى تأثيره الإيجابي على المجتمع أيضا. يجب أن يكون تواضعكم وسعيكم لفعل الخيرات واهتمامكم بالآخرين على مستوى عال بحيث يقول الناس إن المسلمين الأحمديين مختلفون عن غيرهم، ومن أراد أن يرى نموذجا حقيقيا لأداء حقوق الله وحقوق العباد فلينظر إلى الأحمديين.

ثم قال عليه السلام:

يجب أن تكونوا نشطاء في المهمات الدينية. ومن المهمات الدينية التضحية المالية لنشر الدين، والسعي لتشييد المساجد، والتخطيط لنشر الدعوة، كما يجب على كل أحمدي أن يوفر وقته أيضا لهذا الغرض.

فعندما تسمعون الخطب في هذه الجلسة حول مواضيع مختلفة سترغب قلوبكم في تحقيق تلك الأهداف، ولكن المطلوب أن تصبح هذه الرغبة جزءًا من حياتنا لا يتجزأ. فعلى كل أحمدي أن يرفع مستوى عبادته بعد حضوره هذه الجلسة،

ويؤدي حقوق الله وحقوق العباد، ويهتم بأداء حقوق المجتمع أيضا. وإذا كانت هناك بعض النـــزاعات بينكم فحاوِلوا إزالتها ببركة الجلسة. باختصار، لا يمكن تحقيق الهدف من حضور هذه الجلسة إلا إذا عاهدتم على التخلص من جميع السيئات وسعيتم لذلك بكل معنى الكلمة. في هذا المجتمع الذي تعيشون فيه هناك شريحة كبيرة من الناس الذين ينكرون وجود الله نهائيا، ويحسبون الدنيا كل شيء، ويصبّون جل اهتمامهم على الحصول على الدنيا.. إنّ ثبات المرء على الدين في مثل هذا المجتمع، واستعداده على تقديم التضحيات للدين، وسعيه لاتباع سبل التقوى مهمةٌ صعبة في الحقيقة. ولذلك قد عُدَّ ذلك ضروريا للمؤمنين. نرى كثيرا من الناس أنهم بعد مجيئهم إلى هذه البلاد ينغمسون في ملذات الدنيا. وإن أعمال الأكثرية من سكان هذه البلاد – وهي أعمال شيطانية في الحقيقة– تُغري القادمين الجدد، فيظن هؤلاء الجدد أو الذين يكونون مصابين بعقدة الدونية أن سرّ تقدمهم يكمن في اتّباع الغرب وتقديم الدنيا على الدين، مع أن هذا لا يؤدي إلى التقدم بل يؤدي إلى الدمار، لأن الله تعالى يقول ﴿واتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون﴾، فقد أعلن الله تعالى هنا أن المفلحين هم أولئك الذين يتقون بل يعقلون، والذين لا يعدّون الأهواء العابرة كل شيء، ولا يدمرون حياتهم الأبدية جريًا وراء مغريات الدنيا. إن أولي الألباب هم أولئك الذين يؤْثرون الدين على الدنيا، أما الذين يحسبون الحياة الدنيا كل شيء فيدمرون حياتهم الأبدية، ومَن دمر حياته الأبدية كيف يُعَدّ من أهل العقل والذكاء؟ إنما العاقل من يضحي بالصغير من أجل العظيم. فثبت أن التضحية بالدنيا من أجل الفوز برضا الله تعالى هو العقل والذكاء،

فعلى المؤمن الصادق الحق أن يجعل رضا الله تعالى غاية خلقه. كيف تُنال هذه الغاية؟ قال الله تعالى ﴿وهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٦).. أي أن هذا القرآن كتاب أنزلناه نحن، وهو كتاب ذو بركات، فاعملوا به واتقوا الله كي تُرحموا.

فإذا أردنا أن نرث أفضال الله تعالى فلا بد لنا من اتّباع أحكام القرآن الكريم كما أوصانا الله بذلك. إن اتّباع القرآن سيهدينا إلى سبل التقوى، مما يجلب علينا رحمة الله كما يقول الله ﷻ. وهذه الرحمة لن تنقطع بل ستستمرّ، لأنّ الله تعالى قد وصف القرآن هنا بأنه مبارَك، ولفظ "البركة" يدل على أن الخير يأتي من عند الله ثم يزداد باستمرار في كل حين وآن أيضا. فمن رحمة الله أن الإنسان إذا عمل صالحًا ابتغاء مرضاته فإنه يزيده بفضله إلى عشرة أضعاف بل إلى سبعة مئة ضعف، وليس هذا فحسب، بل يقول الله تعالى إنه سبحانه وتعالى يمكن أن يضاعفه أكثر من ذلك لمن يشاء. فانظروا كيف أن المتقي يأكل ثمارَ الحسنة أنواعًا وأصنافًا، وينال جزاء عمله أضعافًا مضاعفة وبدون حد وحساب.

لذا فعلى كلٍّ منا السعي للعمل بأحكام القرآن الكريم، وعندها سنُعَدّ من الذين يسلكون سبل التقوى.

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يبين ما هي التقوى:

إن جمال الإنسان الروحاني كله يكمن في سلوكه أدقَّ سبل التقوى. إن سبل التقوى الدقيقة هي نقوش لطيفة وملامح جميلة تضفي عليه الجمالَ الروحاني. والواضح أن الجمال الروحاني متوقف على مراعاةِ الإنسان أماناتِ الله والعهودَ

الإيمانية قدر الإمكان واستعمالِه جميعَ قواه وأعضائه الظاهرية مِن قمة الرأس إلى أخمص القدم.. مِن عَين وأذن ويد ورجل وغيرها، وكذلك استخدامِه أعضاءه الباطنية من قلب وكفاءات أخرى وأخلاقٍ في محلّها عند الضرورة الحقة، ومنعِها عن المواضع المحرمة، وأخذِه الحذر من هجماتها الخفية، ومراعاته حقوق العباد بإزاء هذه الكفاءات.

هذا هو المراد من أداء حق الله تعالى، أي أن نسعى دومًا لأداء أمانات الله ومراعاة عهوده بكل ما أوتينا من قوى وأعضاء وجوارح؛ فأما اليد فيجب أن يعمل بها الإنسان ما أمره الله به، ويجنّبَها من الوقوع فيما نهى الله عنه، وأما الرِجل فيجب أن يمشي بها دائمًا إلى الحسنات التي أمر الله بها. لقد ورد في الحديث أن الإنسان يثاب على كل خطوة يخطوها إلى المسجد، لذا فكل رِجلٍ تأخذ المرءَ من مشاغل الدنيا إلى المسجد من أجل الصلاة تؤدي حقَّ الله تعالى. ثم على المرء أن يؤدي حق كل الكفاءات والقدرات التي زُوّد بها، أي يستعملها في سبيل الله. ثم عليه أن يسعى جاهدًا للاتقاء من هجمات الشيطان. يجب أن يكون حذرًا من هجماته الخفية ويعرف كيف يشن عليه الهجوم ليتّقيه. هذه حقوق الله التي يجب عليه أداؤها، كما عليه أن يراعي حقوق العباد أيضًا. وهذه هي الأمور التي يناط بها جمال الإنسان الروحاني كله.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

وإن الله تعالى قد سمى التقوى لباسًا في القرآن المجيد، و﴿لِبَاسُ التَّقْوَى﴾ مصطلح قرآني، وإن في ذلك إشارة إلى أن الزينة الروحانية والحسن الروحاني

إنما يتيسر بالتقوى فقط. والمراد من التقوى أن يراعي المرء جميع أماناتِ الله والعهودِ الإيمانية، ويراعي أيضا جميعَ أمانات المخلوق وعهودهم قدر المستطاع، أي يلتزم بأدقّ جوانبها بكل ما أوتي من قوة.

فيجب الوفاء بكل الوعود والعهود والصفقات التي يعقدها التجار والآخرون في شئون الحياة اليومية. فعلى كل واحد أن يؤدي عمله بإنصاف وعدل. على الطلاب أن يؤدوا حق الدراسة، بالإضافة إلى حق العبادة، فإذا أدى الإنسان كل أنواع الحقوق سُمِّيَ متقيا. ثم يقول عليه السلام في موضع آخر:

لإحراز لقب المتقي من الضروري أن يتقيد المرء بترك السيئات البارزة، كالزنا والسرقة وغصب الحقوق والرياء والعُجب والاحتقار والبخل وبعد ذلك ينبغي أن يرتدع عن الأخلاق الرذيلة (*أي أن الإنسان يجتنب عادة هذه الذنوب المعروفة كالزنا والسرقة فعليه أن يتحاشى الأمور الكبيرة أيضا مثل التصنع والتكبر والرياء*)، وهذا لا يكفي بل يجب على الإنسان أن يجتنب الأخلاق الرذيلة المنحطة أيضا، ثم لا يكفي اجتنابُها فقط بل يجب أن يتقدم مقابل ذلك في الأخلاق الفاضلة أيضا، أي تقدَّموا في الأخلاق النبيلة، فما هي هذه الأخلاق النبيلة؟ إنما هي أن تُعاملوا الناس باحترام ودماثة ومواساة، ولْيبرز الصدق والوفاء الحقيقي تجاه الله وليبحث كلٌّ منكم عن مقام محمود على درب الخدمة، (*أي يجب أن يبذل لأداء حق الله وخدمة الدين قصارى الجهد الذي يُكسبه الحمد*). فبالتحلي بهذه الأمور يسمى الإنسان متقيا، والذين يجمعون في نفوسهم هذه الخصال، هم المتقون في الحقيقة، (*أي إذا كان أحدهم يتحلى بخُلق من هذه الأخلاق وتخلَّق الثاني بخُلق آخر فلن يسمى*

متقيا) فهناك أخلاق كثيرة وحسنات كثيرة وأعمال صالحة كثيرة، إذا تحلى أحد بخُلقين أو ثلاثة من هذه الأخلاق فقط فلن يسمى متقيا كاملا. فالمتقي الكامل هو الذي يجمع في نفسه كل هذه الصفات. فينبغي نبذ الأمور السفلية واتخاذ الأخلاق السامية، والتخلق بكل خلق، وعندئذ يسمى متقيا، أما إذا تخلَّق البعض ببعض الأخلاق فلن يسمى متقيا، ما دام لا يتخلق بجميع الأخلاق الفاضلة. فبحق هؤلاء فقط قد ورد ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٦٣)، فما الذي يريدون أكثر من هذا؟ فالله ﷻ يكون متوليا لهؤلاء أي عندما يصل الإنسان هذه المكانة السامية فلا يخاف ولا يحزن، فالله ﷻ يكون معه كما يقول ﷻ ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٧)، فقد ورد في الحديث الشريف أن الله ﷻ يكون أيدي أمثال هؤلاء المتقين التي يبطشون بها وعيونهم التي يبصرون بها وآذانهم التي يسمعون بها، وأرجلهم التي يمشون بها، وفي حديث آخر قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ. وفي موضع آخر قال المسيح الموعود عليه السلام: عندما يهاجم أحدٌ وليَّ الله فإن الله ينقضّ عليه كما تنقض اللبوة غضبا على من سلب منها شبلها.

فهذا هو مقام التقوى، الذي يجب أن نسعى للفوز به. ثم إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد لفت انتباهنا – في المقتبس الذي بيَّن فيه الغايةَ من عقد الجلسة– إلى أن ننشط في المهمات الدينية.

تذكَّروا على الدوام كما بينتُ من قبل باختصار أن المراد من هذه المهمات الدينية نشرُ الدين وتقديم التضحيات من أجله. معظمكم هاجرتم إلى هنا من

باكستان لأنه لم يكن مسموحا بممارسة الدين فضلا عن نشره وتبليغه، فنحن لا نستطيع أن نصلي هناك علنا، كما نُمنع من كتابة الشهادتين على واجهات المساجد والأماكن الأخرى، فبعد كل فترة يأتي رجال الحكومة والشرطة استجابةً لطلب المشايخ إلى مساجدنا لمحو الشهادتين من واجهتها، والآن ينظرون لتنفيذ ذلك إلى المساجد الكبيرة في المدن الكبيرة، باختصار يضيَّق الخناق على الأحمديين هناك بسبب الدين، ولهذا هاجر معظمكم إلى هنا، وفي المدة القصيرة الماضية انتقل إلى هنا عدد من العائلات الأحمدية التي كانت متوقفة في تايلند أثناء محاولة الهجرة حيث قُبلتْ هناك بمساعدة الأمم المتحدة للإقامة هنا فأُرسلت إلى هنا، والبعض جاءوا مباشرة من باكستان إثر تعرضهم للمشاكل هناك، وبعضهم كانوا قلقين بسبب المحيط، على كل حال قد أتيتم إلى هنا وتتمتعون هنا بكامل الحرية، لهذا على الأحمديين المقيمين في الخارج أن يدْعوا كثيرا للإخوة الأحمديين في باكستان أن يحسِّن الله أوضاعهم عاجلا فيفوزوا بالحرية الدينية. وثانيا إن المسئولية الجسيمة التي تقع على الأحمديين المقيمين خارج باكستان أن يتقدموا لإنجاز المهمات الدينية كما قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

هولندا بلد صغير، ولقد بذل أحد رجال السياسة هنا جهودا جبارة للإساءة إلى الإسلام، فلو كان الأحمديون هنا نشروا الدعوة وبلَّغوا رسالة الإسلام على نطاق واسع بانتظام وصبر في صورة حملة منظمة، لكان بإمكانهم إزالة الموقف السلبي ضد الإسلام لحد كبير، وليس ذلك فحسب بل كانت الفرصة سانحة لهم لنشر محاسن الإسلام أيضا.

إن أحد أهداف بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بل من أكبر الأهداف نشرُ الهدايةِ والشريعةِ التي جاء بها النبي ﷺ التي هي محفوظة عندنا في صورة القرآن الكريم. فمِن واجبنا نحن أن نوصل هذه الرسالة إلى العالم كله. ففي هذا الميدان أيضا يجب أن تبذلوا الجهود على أكمل وجه. الآن يقيم هنا أفراد الشعوب المختلفة من فضل الله ومنهم أحمديون أيضا، فثمة حاجة للتركيز على أنشطة التبليغ في هذه الشعوب. فحيثما أدرك الأحمديون هذه الأهمية في العالم بفضل الله ووسَّعوا نطاق التبليغ بكونهم سلطانا نصيرا للمسيح الموعود وسواعدَ الخلافة، يتعرف الناس إلى الجماعة أكثر بل ينشأ لدى السعداء منهم الاهتمام بهذه الرسالة والالتفات إليها بكثرة. بعض الأحمديين يقولون إن أغلبية سكان هذا البلد لا يرغبون في الدين، فهذا الوضع سائد في معظم بلاد أوروبا، بل ينبغي أن نقول في العالم المسيحي بأكمله، وليس ذلك فحسب بل المسلمون هم مسلمون بالاسم أيضا وليس عندهم أي اهتمام بالدين؛ فهم لا يوقنون بالله، فلو كانوا يوقنون لما ظهر تمادي المشايخ وأتباعِهم في الاعتداءات. باختصار يقول هؤلاء الأحمديون إن هؤلاء الناس لا يرغبون في الدين ولا يوقنون بالله، فهذا أيضا من واجبنا أن نولِّد فيهم اليقين بالله، ونجعلهم موقنين بالله، كما قال الله سبحانه وتعالى أن اتبِّعوا القرآن الكريم واتقوا. فلو أصبحنا في الحقيقة متبعي هذا الكتاب الكامل والمكتمل في كل عمل لنا، وحققنا لقب المتقى بحسب ما عرَّفه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فإن نماذجنا وأعمالنا ستفتح لنا طرق التبليغ، وهذا يتطلب الاهتمام والتركيز في كل حال، فإذا اهتممنا واعتنينا فسوف يغيِّر الله الأوضاع أيضا بإذن منه. فللبحث عن

طرق التبليغ ثمة حاجة ماسة لأن يتحلى كل أحمدي بالتقوى. ثمة حاجة لنضع في الحسبان عهد إحداث التغيير في النفوس الذي عقدناه مع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام عند الانضمام إلى جماعته. يجب أن نتذكره على الدوام، إن أعمالنا ومساعينا وأدعيتنا هي وحدها يمكن أن تهدي العالم، وإلا لا توجد في العالم أيُّ جماعة – غيرُ جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام– يمكن أن تُقدِّم الإسلام الحقيقي للعالم في العصر الراهن. فكما يجب على كل أحمدي مشارك في هذه الجلسة أن يستعرض أوضاعه الروحانية في هذه الأيام الثلاثة، فهناك حاجة أيضا لأن يتعهد أنْ يسعى لأداء حقوق إخوانه على وجه كامل، وأداء حقِّ المجتمع أيضا وحقِّ هذا البلد أيضا الذي هيَّأ لنا العيش هنا بحرية. ولا يتأتى أداءُ هذا الحق إلا بالتبليغ، ونشرِ رسالة الإسلام الجميلة. ويمكن أداءُ هذا الحق بإزالة سوء الفهم حول الإسلام، فليسعَ جميعُ الرجال والنساء والشباب والشيوخ لأداء هذا الحق، عندئذ سيَحدث التفاتُ هؤلاء إلى هذا الجانب ويَحدث الانقلاب.

انشغِلوا في الدعاء. إن الله سبحانه وتعالى يُري الآيات نتيجة الدعاء. إن كثيرا من الأعمال التي لا نقدر على إنجازها بالطريقة العادية التي نتّبعها في الدعوة والتبليغ؛ إن دعونا الله تعالى منيبين إليه معًا كيَدٍ واحدة، فإن الله تعالى يُري من عنده الآياتِ التي تُحدِث ثورة. وفّقنا الله جميعًا لذلك. وفق الله كلَّ مَن حضر هذه الجلسةَ أن يقضي حياته ولا سيما أيامَه هذه في الأدعية. أعاننا الله جميعًا على إحداث تغييرات طيبة في نفوسنا.

بعد صلاة الجمعة سوف أصلي صلاة الغائب على أحد الإخوة، وهو خادم الجماعة القديم، أخونا السيد ناصر أحمد. كان يعمل في السابق محاسبًا ومسؤولا عن صندوق الاحتياط في مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية" بربوة باكستان. لقد توفي إلى رحمة الله في الثالث عشر من مايو/أيار ٢٠١٢ عن عمر يناهز ٧٤ عامًا إثر مرض طويل. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان يعاني آلام الظهر منذ مدة. كانت أسرته من قرية "سيكهوان" في محافظة "غورداسبور" بالهند. كان جدُّه ميان إلهي بخش السيكهواني من صحابة المسيح الموعود عليه السلام، وكان والده ميان جراغ دين المحترم قد بايع الخليفةَ الأول رضي الله عنه في عام ١٩٠٨، ثم انتقل من قريته "سيكهوان" إلى قاديان.

وُلد المرحوم ناصر أحمد في عام ١٩٣٨ في قاديان، حيث تلقى تعليمه الابتدائي، ثم بعد الهجرة نال شهادة الثانوية من مدرسة الجماعة "تعليم الإسلام" في تشنيوت، ثم نال شهادة البكلوريوس. لقد عمل في مؤسسة "صدر أنجمن أحمدية". بدأ العمل فيها كعامل عادي في مكتب الخزينة، ثم في مكتب الوصية، ثم صار مساعد سكرتير مجلس كاربرداز (المسؤول عن نظام الوصية). كما عمل نائب مدقق الحسابات في عام ١٩٩٠، ثم عمل محاسبًا لصندوق الاحتياط منذ عام ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٨. كما خدم مدة طويلة ناظمًا لتدقيق الحسابات في مكتب "الجلسة السنوية" في ربوة.

كان متحليًا بمحاسن كثيرة وخصال حميدة. كان شديد الحرص على المواظبة على الصلوات. لقد رأيته لا يتغيَّب عن الصلوات في المسجد حتى في المرض. كان يصلي التهجد بدون انقطاع، وكان كثير الدعاء، جَمَّ التواضع، دَمِثَ

الأخلاق، وفيًا، مضيافًا، يعامل ضيوفه ورفاقه بحب ولطف كبيرين. كانت ذاكرته قوية جدًا. لقد علّم صغار الحيّ كلَّهم القرآن الكريم. كان شديد الحب والولاء للخليفة. كان منخرطًا في نظام الوصية، وقد سدد في حياته نصيب وصيته على عقاراته كلها. لقد خلف وراءه بنتين بالإضافة إلى أرملته المحترمة. غفر الله له وأسكنَه أعلى مقام في جنة رضوانه، آمين.